اثارت الاهتمام بمهنيتها العالية وتعدد خبراتها في يوم انطلاقتها الاولى على الهواء

«الجزيرة الانكليزية»: «امم متحدة» ولكن دون «مجلس أمن» الكبار

لندن ـ «القدس العربي»:

انطلقت امس قناة الجزيرة الدولية الناطقة باللغة الانكليزية بعد طول انتظار، وجاءت مفاجأة سارة للكثير من المشاهدين الذين كانوا يتطلعون الى تغطية اخبارية متحررة من القيود والاعتبارات الغربية مثلما قال محمد عبد الرازق طالب الدراسات العليا في احدى الجامعات البريطانية في اول رد فعل له بعد مشاهدة اول نشرة اخبارية بثتها من مقرها الرئيسي في الدوحة.

ولاحظ المراقبون ان المسؤولين عن القناة حرصوا في اول اطلالة لهم على الهواء على التأكيد على نهجهم التحريري الجديد والمتميز الذي يعتمد على اشراك اكبر عدد ممكن من الجنسيات من مختلف القارات، وتقديم تغطية اخبارية تغطي مساحة اكبر واعمق للأخبار والاحداث العالمية ولكن من وجهة نظر حيادية تحرص على ابراز ما لا تقدمه القنوات الغربية.

فالساعة الاخبارية الاولى للقناة تضمنت تقارير اخبارية عن حالة الجوع والقهر التي يعاني منها ابناء قطاع غزة تحت الحصار والهجمات الاسرائيلية. فرغم ان القناة حرصت على البدء بخبر يتحدث عن مقتل اسرائيلية من جراء قصف صاروخي لمستوطنة سديروت بشمال قطاع غزة، الا انها لم تغفل بث تقرير اخباري يؤكد استشهاد 350 فلسطينيا، من جراء الهجمات الاسرائيلية في الاشهر الثلاثة الماضية، واصابة العديد من الاطفال بالرصاص او سوء التغذية بسبب الحصار او الاثنين معا.

وتضمنت التغطية الاخبارية ايضا تنوعا فريدا من التقارير، احدها تحدث عن الاوضاع في زيمبابوي بسبب الحصار المفروض عليها من قبل بريطانيا وامريكا والدول الغربية الاخرى. وكانت عدسة «الجزيرة» اول من دخل الى العاصمة هراري، وقدم صورة عن المعاناة تحت الحصار بما في ذلك الوقوف سبعة ايام على الاقل امام محطات الوقود لملء خزانات السيارات، وارتفاع نسبة البطالة الى اكثر من ثمانين في المئة، والتضخم الى اكثر من 1200 %. ولم يغفل التقرير ايضا الحديث عن قمع النظام للمعارضة لحكومة الرئيس موغابي حيث التقى مراسلها برموزها.

والى جانب زيمبابوي كانت هناك تقارير عن انتخابات انغولا، وتقدم المحاكم في الصومال، والاوضاع الراهنة في البرازيل، دون ان يتم تجاهل احداث العراق والمقابر الجماعية الجديدة، والانهيار الامني في مختلف المناطق.

ولعل ما يلفت النظر ايضا الى جانب تعدد الجنسيات والالوان، تعدد اللكنات ايضا، فهناك لكنه انكليزية افريقية، واخرى آسيوية، وثالثة استرالية، ورابعة امريكية وخامسة عربية وهكذا.

وكان العنصر العربي هو الاقل من بين المذيعين والمراسلين، الامر الذي يؤكد تقديم اعتبارات الكفاءة والتعددية على الجنسية، والتشديد على «عالمية» القناة. فباستثناء المذيع سامي زيدان مقدم اول نشرة، وهو من أب مصري وام بريطانية ويحمل جنسية سعودية، كان جميع المذيعين والمذيعات من مختلف انحاء العالم، وممن يملكون خبرات عالية وسبق ان عملوا في محطات مثل «بي بي سي» و«سي ان ان» و«سكاي نيوز».

وتضم «الجزيرة الدولية» التي جرى تغيير اسمها الى «الجزيرة الانكليزية» بطريقة مفاجئة وقبل ايام معدودة من بدء البث، حوالى سبعمئة موظف، من خمسين جنسية، نصفهم يعملون في مقرها الرئيسي في الدوحة. ويتوزع الباقون على عشرين مكتبا في مختلف انحاء العالم.

وبدت القناة الجديدة مختلفة تماما عن شقيقتها العربية، من حيث عمق التحليل، وطبيعة البرامج، وخبرة المراسلين، رغم انها ستتمسك ببعض السياسات التحريرية للقناة العربية من حيث استضافة المسؤولين الاسرائيليين، فقد اعلنت عن استضافتها لشمعون بيريس نائب رئيس الوزراء الاسرائيلي في مقابلة مطولة، جنبا الى جنب مع السيد خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».

صحافية بريطانية مخضرمة وصفت «الجزيرة» الجديدة، بانها مزيج بين «السي ان ان» و«البي بي سي» و«وورلد سيرفس» ولكن مع تركيز اكبر على العالم الثالث. بينما قال آخر انه يخشى ان تتحول الى «صوت للجنوب» فتخسر الشمال.

ويتوقع العديد من خبراء الاعلام في بريطانيا ان تشكل القناة منافسة شرسة للقنوات الاخبارية الاخرى المماثلة لان سقف الحريات فيها ربما يكون اعلى، علاوة على وجود نخبة من المراسلين الجيدين فيها مثل راجح عمر، وريزخان، وجون كوكسون وجاكي رولاند. علاوة على مقدم البرامج المخضرم ديفيد فروست الذي سيفتتح برنامجه الجديد للقناة بمقابلة مع توني بلير رئيس وزراء بريطانيا.

صحافي عربي كبير قال لـ«القدس العربي» «ان القناة الجديدة لن تنافس القنوات الاخبارية البريطانية والامريكية فقط، وانما شقيقتها «الجزيرة» العربية ايضا، حيث ستضع معايير مهنية وموضوعية جديدة، ومن غير المستبعد ان تنتقل «الانتلجنسيا» العربية من متابعة القناة الام الى القناة الجديدة التي تميل الى الهدوء والابتعاد عن البرامج المطولة المليئة بالحشو» على حد وصفه. ولكن هذا الصحافي يعترف ان «الجزيرة الانكليزية» هي اول استثمار عربي صحيح ومثمر للمال العربي الذي اهدرت مئات وربما آلاف المليارات منه على مشاريع فاشلة اضرت دون ان تنفع المنطقة ومواطنيها وقضاياها.

وزير عربي متقاعد قال: «انها «امم متحدة» ولكن بدون هيمنة «مجلس امن» الدول العظمى»، واضاف «ربما يكون التوصيف الابرز لها انها «جمعية عامة» يتمتع فيها العالم الثالث بالقول الفصل».

مراسلو الجزيرة الانكليزية راجح عمر في لندن

.. ونور عودة في غزة

..وهارو موتاسا في دارفور

الاردن: صدمة في الاوساط السياسية والإعلامية بعد حصول سيدة الإتصالات الأولى على خمسة اصوات من 150

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

الفشل الذي منيت به الحكومة الاردنية مؤخرا لا يمكن اخفاؤه على صعيد علاقاتها الدولية وادارتها للعلاقات العامة فقد شكل حصول مرشحة الاردن للامانة الدولية للاتصالات على خمسة اصوات فقط صدمة حقيقية للرأي العام المحلي وللنخبة على الصعيدين الاعلامي والسياسي رغم ان الحكومة تجاهلت التعليق على الموضوع وحاولت التعامل معه وكأنه عرس عند الجيران كما قال احد المعلقين.

وما حصل في اجتماع هيئة الاتصالات الدولية اثار الكثير من الجدل في عمان فالمرشحة الاردنية وهي سيدة متخصصة بعالم الاتصالات اسمها منى نجم كانت تخوض معركة انتخابات الرئاسة في اجتماع دولي لشركاء الاتصالات تشارك به 150 دولة.

ونجم التي ابتعدت عن مواقع الوزارة في بلدها بسبب طموحها للموقع الدولي كانت تعرف بان تأهلها للموقع الذي ترشحت له يتطلب الحصول على 130 صوتا على الاقل من الدول المشاركة وحصولها على خمسة اصوات يرقى لمستوى الفضيحة الانتخابية، وهي فضيحة تتحمل مسؤوليتها نجم والاطراف المسؤولة في الحكومة عن ترشيحها.

وعنصر الغرابة في هذا المشهد يتمثل في ان المرشحة الاردنية كانت واثقة فيما يبدو من الفوز وان كان لديها ملاحظات حول تركها وحيدة في الايام الاخيرة تقاتل دون غطاء حقيقي من حكومتها، والغرابة تتجلى على اساس ان من يشارك في معركة من هذا النوع ويظهر احساسا باحتمالية الفوز وليس المنافسة فقط يكون قد خرج من المعركة بفروقات بسيطة في الحسابات لكن المشاركة الاردنية لم تنافس اصلا وخرجت بخمسة اصوات فقط مما يعني ببساطة بان الدول العربية لم تصوت لها وتلك مسألة اصبحت بحاجة ملحة لدراسة وعلى اعلى المستويات.

ومن المرجح ان هزيمة سيدة اعمال كانت متخصصة بقطاع الاتصالات لا تعتبر هزيمة رسمية للموقف الحكومي الاردني لكن من الواضح ان مثل هذه الترشيحات الدولية تفلت من بين يدي الحكومة الحالية ومن يدي وزير مخضرم جدا للخارجية بمواصفات عبد الاله الخطيب فهذه الترشيحات في الماضي كانت تناقش في مستويات القرار الرسمية وتدرس بعناية وتقرأ في سياقها حسابات الفوز والخسارة لكن الان مثل هذه المسائل لا تحصل والاسباب بكل الاحوال غامضة.

وما حصل مع منى نجم حصل قبلا مع الامير زيد بن شاكر المرشح للامانة العامة للامم المتحدة، وفيما تريد مستويات الحكومة والقرار الايحاء بان خسارة ترشيحات من هذا النوع عادية واعتيادية في الاعراف الدبلوماسية وتشبه خسارة مباريات كرة القدم يشعر بعض افراد النخبة الاعلامية بشكل من اشكال الصدمة الذاتية جراء فشلين متلاحقين في المحافل الدولية فيما يدعو عقلاء وخبراء في السياسة والدولة والحكم الى قراءة هذين الفشلين جيدا ومعرفة اسبابهما.

ويمكن القول بان خسارة معارك كبيرة دوليا من هذا الطراز بعد سلسلة انجازات من نفس الصنف دليل ملموس على انهيار واضح في مستوى الاداء الحكومي لكن الاهم الاشارة الى ان هذه الخسائر الفادحة دليل على غياب التضامن والتكاتف بين افراد الطبقة المتنفذة في اطار صناع القرار والسياسيين.

تراجع فودة عن مطالبته صرف بطاقة تموين لرئيس الوزراء.. واستمرار المعارك حول مسؤولية دينا عن الثورة الجنسية وأقوالها أمام لجنة التحقيق

سخرية من سرقة بوابة مدينة السويس.. ووقائع محاكمة إبراهيم عيسى وهجوم عنيف ضد مبارك في جريدة التجمع ودعم حكومي لها لتواصل الصدور

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من حسنين كروم:

كانت الأخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة أمس الأربعاء عن الاتصال الهاتفي بين الرئيس مبارك والرئيس الأمريكي جورج بوش، وسقوط أمطار غزيرة في الاسكندرية وإصدار نقابة الصيادلة بيانا نددت فيه بالحملات الحكومية على الصيدليات، والدفع بأصحابها للنيابة التي تفرج عنهم بحجة أنهم يبيعون أدوية منتهية الصلاحية ومنشطات جنسية ضارة ومجهولة المصدر، واتهامها الحكومة بالعمل على تمكين شركات الأدوية الأجنبية من السيطرة على صناعة الدواء في مصر، والسماح للأجانب بافتتاح صيدليات والقبض على أعضاء من حركتي «كفاية» و«الشارع لنا» لتظاهرهم ضد التحرش الجنسي بالفتيات والسيدات في عيد الفطر.

وأود أن أشير إلى أن المساحة لم تعد تتحمل أن أقوم بتغطية كاملة يوما بيوم بسبب كثرة الإصدارات والقضايا التي يجب تناولها، لذلك سنؤجل قضايا الإخوان المسلمين ومعاركهم والهجمات ضدهم، ومعركة التشيع في مصر وما يقال عن محاولات اختراق الشيعة لها، وباقي معارك أشقائنا الأقباط، والمعارك الأخرى، كما أجلت عددا من الهجمات ضد الرئيس مبارك لأنني لم أجد مدافعين تحقيقا للتوازن، كما اضطررت لعدم الإشارة للكثير من الكتابات عن الثورة الجنسية، لتكرارها، وأعبر عن أسفي للدكتور جمال نصار، عن نشر مقاله الذي تفضل وأرسله مشكورا لي لنشره في «القدس العربي»، وكان ردا على هجمات زميلنا بـ«الأهرام» طارق حسن ضد الإخوان في جريدة «روزاليوسف»، لأن الهجوم ضدهم لم يقع في «القدس العربي» عموما أو مني، وأرحب بأي رد منه علي أو هجوم ضدي بالطريقة التي ترضيه، ولن أمس كلمة واحدة له. وأشكره على حسن ثقته بالجريدة، وأكرر له اعتذاري، وأرجو أن يتفهمه من الناحية المهنية.

الثورة الجنسية

ولأننا نعاني من الركود السياسي، واليأس من أي تغيير، ونشتاق إلى أي ثورة، فسنبدأ تقريرنا اليوم بالثورة الجنسية التي حدثت وسط القاهرة في عيد الفطر، ولاتزال ردود الأفعال تتوالى عليها، وفجرت قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية، وكالعادة، اتجهت الهجمات العنيفة ضد النظام وفشله في سياساته، وتحميله المسؤولية، وهو ما يعكس حالة الكراهية الهائلة نحوه من الجميع بدون استثناء أي اتجاه سياسي بل ونلمسها من مؤيديه في الصحف والمجلات الحكومية الذين يوجهون اللوم إليه في تدهور الأوضاع الاقتصادية وانتشار البطالة، والفساد.

ففي جريدة «نهضة مصر»، قال رئيس تحريرها التنفيذي زميلنا محمد الشبة في بابه اليومي ـ شوية حرية ـ:

«مصر كلها تتحدث هذه الأيام عن التحرش وكأنها قد اكتشفته لأول مرة وكانت المناسبة تحرشات حدثت في وسط البلد ـ أو لم تحدث ـ وكان السبب في أثارتها الراقصة دينا ـ أو لم تكن هي السبب ـ لا يهم المهم أن التحرش يحدث بنا كل يوم وعلى كل نوع والمصريون منذ سنوات طويلة يستيقظون علي تحرش وينامون على تحرش وقد اعتادوا، عليه الحكومة تتحرش بالمعارضة أي معارضة إما تهمشها أو تحاصرها أو تضربها في المظاهرات أو تعتقلها، وهل تغير شيء في سلوك الحكومة عندما تم انتهاك أعراض الصحافيات ـ في وسط البلد أيضا ـ أمام نقابة الصحافيين أثناء الانتخابات؟!

والمعارضة تتحرش بالحكومة بأشكال مختلفة، صحف تشتم الجميع كبيرا وصغيرا تنتهك الحرمات وتلقي باتهامات إلقاء جزافا، صحف فضائحية بلا قيم ولا أخلاق تدخل بيوت الناس وتسمم حياتهم، لماذا اذن تنزعج قوي إذا رقصت دينا وهي راقصة مكتوب في بطاقتها ـ ان المهنة راقصة ـ أمام دار للسينما أو حتى في عمر مكرم، ولماذا يفور دمنا وتظهر علينا أعراض النخوة فجأة، عندما يهز مطرب شعبي رفيع مؤخرته في الشارع أو في فيديو كليب فيتسبب في هياج الشباب ودفعهم للتحرش بالبنات في وسط البلد؟!! ان الرقص في البلد كلها للركب وثقافة هز المؤخرات وأفلام المؤخرات وأغاني المؤخرات، وفضائيات بكاملها قامت على بيزنس المؤخرات وسمحت الدولة لكل هذه المؤخرات أن تكون عنوانا لثورة ثقافية شاملة تنتشر بين الشباب منذ سنوات طويلة نزعل ليه ونتحمق قوي بالتحديد عندما يكون التحرش «جنسي» فقط ان التاريخ سوف يكتب للراقصة دينا أنها الوحيدة في مصر الآن التي تستطيع أن تجمع الشباب على هدف واحد أن يتجمعوا في وسط البلد ويتحرشوا!، والتاريخ نفسه مازال ينتظر زعيم معارضة حنجوري من فصيلة الأشاوس يستطيع أن يجمع حوله الناس على هدف آخر! وحتى ذلك الحين، نلقاكم بعد الفاصل!!».

ولم يكن ممكنا ان تفلت دينا ونظام الحكم من الإخوان المسلمين في هذه المناسبة فنشرت الجريدة التي تعبر عنهم «الأسرة العربية» قصيدة، عنوانها، ذئاب المدينة ـ كتبها عصام الغزالي، من أبياتها:

تمادت في خلاعتها كثيرا
ودك «المذنبون» لها سريرا
وطلت نجمة الإغراء عمرا
فكهربت المراهق والكبيرا
وفي «ستينها» ابتكرت حجابا
يهيج العين، فتانا، حريرا
وقالوا: يوم عيد الفطر شاءت
ذئاب في الظهيرة أن تغيرا
فما اختاروا لغارتهم فتاة
لعوبا ترتدي شيئا قصيرا
ولكن مزقوا جلباب بنت
محجبة، وما وجدت مجيرا
وفي قلب المدينة قلبوها
ونالوها، وإن أخذت ستيرا
ذئاب في المدينة ياولي ال
أمور، فطب، ونم نوما قريرا
ولا يشغلك هم غيرهم ال
بقاء على خرابتنا أميرا!».

ما شاء الله، ما شاء الله، على شعر هذا الإخواني؟

فكهربت المراهق والكبيرا، ويهيج العين فتانا، حريرا؟

هذا إعجاب بدينا، وليس بهجوم، ومبروك له ما رآه وحرمنا نحن منه رغم حاجتنا له، لنستطيع الكتابة وتحت أيدينا الوثائق.

أخيرا إلى «الوفد» التي نشرت في صفحتها الأخيرة تحقيقا لزميلنا محمد شكر عن جلسة محاكمة الفنانة والراقصة دينا أمام اللجنة التي شكلتها نقابة المهن التمثيلية بسبب ما نشر عن تسببها في الثورة الجنسية ورقصها في الشارع، وقال شكر انها حضرت بنفس ملابسها التي حضرت بها عرض فيلمها ـ عليا الطرب بالتلاتة ـ بنطلون جينز وبدي أحمر، وأضاف:

«قدمت دينا ما يثبت عدم ارتدائها لملابس مثيرة اثناء العرض الخاص للفيلم أو رقصها خارج دار العرض وهذه المستندات لا تزيد عن كونها بعض الصور التي التقطتها عدسات مصوري الجرائد والمجلات التي ظهرت فيها دينا بملابس عادية غير مثيرة للغرائز لعدم تجاوزها، فقد ظهرت مرتدية بنطلون جينز عاديا وتي شيرت أحمر اللون وقد جاءت دينا إلى التحقيق مرتدية نفس الملابس التي ارتدتها أثناء العرض الخاص وأرادت أن تدلل على عدم إثارة هذه الملابس لرئيس لجنة التحقيق وأعضائها فقامت بفتح الجاكت ورفعته لتريهم الرداء الأحمر متسائلة ما إذا كان هذا مثيرا للغرائز؟، ولم تكتف لجنة التحقيق بمجرد إطلاعها على ملابس دينا ومطابقتها بالملابس التي ارتدتها في صور الجرائد والمجلات التي قامت بتغطية العرض الخاص لفيلم «عليا الطرب بالتلاتة» ولكن اللجنة سألت دينا، عما إذا كانت تملك شهود نفي لاثبات عدم قيامها بالرقص في الشارع فطلبت دينا استدعاء المنتج وبعض منفذي الانتاج ومدير سينما مترو وأبطال الفيلم الذين شاركوها حضور الافتتاح والاحتفال بالعرض الخاص ولكن لجنة التحقيق رفضت استدعاء هؤلاء الشهود باستثناء بعض من الممثلين المشاركين في الفيلم.

وقد اقتصر استدعاء لجنة التحقيق على الممثلين حجاج عبدالعظيم وسليمان عيد ومحمد شرف. كما قالت دينا ان العرض الخاص للفيلم تم في أول أيام العيد وقد طفت إشاعة رقصها في الشارع على السطح على أنها كانت في ثاني أيام العيد وقد نفت دينا ذلك لأنها لم تكن في القاهرة وقد قدمت تعاقدات مع جهات مختلفة تعاقدت معها لتقديم فقرات فنية لديها وقد جاءت بالأصول وصور ضوئية من هذه المستندات».

معارك الصحافيين

وإلى معارك الصحافيين، بادئين بزميلنا وصديقنا كرم جبر رئيس مجلس إدارة «روزاليوسف» يوم الاثنين لزميلنا وصديقنا جلال عارف:

«جلال عارف، ما رأيك بصفتك نقيب الصحافيين فيما قاله اللواء عدلي فايد مساعد وزير الداخلية للأمن العام بأن جريدة «الوفد» نشرت صورة بتاريخ 6 ـ 11 لسيارة ترحيلات تنقل سجينا لمناقشة الدكتوراة في جامعة القاهرة وكتبت تحتها «الأمن المركزي يقتحم جامعة القاهرة»، صورة أخرى نشرتها «الغد» تحت عنوان «ضابط وشقيقاه ووالده اقتحموا شقة جارتهم واعتدوا عليها وبناتها»، والصورة نفسها منقولة من الوفد ومكتوب تحتها تعليق «الأمن يقمع المظاهرات الشعبية المؤيدة للقضاة»؟

أين وعود تفعيل ميثاق الشرف الصحافي ولجنة القيم وهل نتعشم خيرا في مجلس نقابة يقوم أحد أعضائه بقيادة مظاهرة «التحرش الجنسي الكاذبة»؟ أو نقابة فتحت قاعاتها للجماعة المحظورة وجعلت سلمها سوقا للخس والفجل والليمون؟».

ومن الفجل والليمون إلى مجلة «صباح الخير»، وزميلنا ومقدم البرامج التليفزيونية مفيد فوزي، الذي رد على الهجمات الهائلة التي اتهمته بمحاولة تبييض وجه صاحب عبارة الموت الهارب في لندن ممدوح إسماعيل بإجرائه حوارا معه في برنامجه ـ حديث المدينة ـ بالتليفزيون المصري، فقال مفيد في بابه سماعي:

«وكأني ربان العبارة المنكوبة بدأت أتلقى السهام الطائشة والاتهامات الجزافية، وأضحك لأن العمل المهني الموضوعي صار خطيئة وجرما لا يغتفر وانبرت الأقلام في سباق محموم للإدلاء بسهامها، ذلك أن ضغط الرأي العام تصعب مقاومته برأي مخالف للقطيع، أعلم ذلك وأتفهمه فحين يحدث إجماع على اتهام ما لأحد فمن الصعب أن يشذ أحد عن الصف، وهو ما يعبر عنه المهتمون بالرأي العام ويطلقون عليه «ستريو تايب»!

وكنت قد أجريت حوارا مع مالك العبارة أواجهه بالاتهامات المنسوبة إليه، وتكلم الرجل وشرح وجهة نظره، ولأنني لست جهة نيابة فقد سلكت معه مسلك الصحافي الذي يسمع رأي متهم مازال بريئا حتى هذه اللحظة، حتى تقول منصة القاضي كلمتها، وقضاء مصر الشامخ لا يتأثر بمقال أو برنامج تليفزيوني، ومع ذلك أسرعت الأقلام وجلست في منصة القضاة وأصدروا الحكم على الرجل مالك العبارة، ومن الغريب أن يتصور البعض أنني مع الرجل وأسعى لبراءته، ناسيا أن هناك قضاء عادلا يحكم بالأوراق والأدلة والمستندات فكل الذي فعلته أنني دعوت الرجل للكلام وقلت: اسمعوه، إما أن تحترموه أو تلعنوه.

نعم، بعد العواصف والصراخ تأخذ قضايا الرأي العام منحنى آخر، حيث تظهر بوضوح تخاذل أجهزة ما لحظة الاستغاثة وحيث يكشف الشريط المسجل للصندوق الأسود عناد الربان الأكثر سوادا، وحيث جرى الحريق فوق العبارة في ظروف حالكة السواد وهذا ما قاله لي صاحب العبارة، وقد رست القضية على شاطئ العقل هذا ما قاله فاسمعوه فإما أن تحترموه أو تجلدوه!

إن الأستاذ منتصر الزيات المحامي الكبير عن أسر الضحايا قال إن المسؤولية تقع على الحكومة في كارثة العبارة، هذا لا يمنع من أن يتكلم صاحب العبارة أمام محكمة الرأي العام وأواجهه بكل الأسئلة المثارة في المجتمع من أول لماذا هربت من مصر، لغاية ماذا يطفئ غضب الرأي العام؟

وعندي قناعة أن الكارثة غير مسبوقة في تاريخ غرق العبارات في البحار، والغرقى الضحايا ليسوا قطيعا كما فهم البعض بسذاجة المصطلح العلمي النفسي الذي يقول إن الجموع الحاشدة في المظاهرات أو غيرها تفكر بمنطق القطيع وينقادون إلى أي اتجاه بسهولة وهم في حالة غياب وعي.

سيمثل صاحب العبارة أمام المحكمة أو لا يمثل وسيصدر الحكم الذي يستحقه من قضاء شامخ أما فرسان الكلام فليسوا قضاة وملعبهم فقط «الرأي العام» قولوا كما شئتم، ويقول صاحب العبارة ما يشاء وسنقف احتراما للنطق بالحكم يا أفاضل».

وفي الحقيقة، فلم اقتنع أبدا بتبريرات مفيد، لأنه أولا كان يجب أن يكون مسلحا بكل ما نشر عنه في الصحف وعلاقاته بأشخاص لهم نفوذهم، ولماذا لا يعود إلى مصر خاصة أنه أعلن عندما هرب أنه ذهب للعلاج وسيعود قريبا، وما هو مرضه الذي يعالج منه.

والملفت هنا، تكراره لعبارات، أما أن تحترموه أو تلعنوه، أما أن تحترموه أو تجلدوه، وقولوا كما شئتم ويقول صاحب العبارة ما يشاء، وسنقف احتراما للنطق بالحكم، هذه عبارات لا تمر بسهولة على أي محترف.

وإلى «الدستور» التي أعطت أمس تفاصيل ما حدث في جلسة محاكمة رئيس تحريرها زميلنا وصديقنا إبراهيم عيسى، وزميلتنا بالجريدة سحر زكي، والحكم عليهما من قبل المحكمة الابتدائية بالوراق بالسجن عاما لكل منهما، وجاء في وصف «الدستور» كما حدث في جلسة الاستئناف:

«قررت محكمة جنح مستأنف الوراق تأجيل النظر في قضية إبراهيم عيسى إلى جلسة 12 كانون الاول (ديسمبر) القادم، وذلك بعد أحداث مثيرة شهدتها قاعة المحكمة التي اكتظت بالصحافيين ووكالات الانباء وكاميرات الفضائيات والمؤيدين لقضية «الدستور» ومحامي الدفاع عن عيسى، وكانت محكمة جنح الوراق قد حكمت على إبراهيم عيسى رئيس تحرير «الدستور» وسحر زكي الصحافية بالجريدة والمحامي سعيد عبدالله بالحبس لمدة سنة مع الشغل على خلفية الدعوى التي رفعها المحامي صبحي أبو حطب والتي اتهمهم فيها بإهانة رئيس الجمهورية. بدأ نظر القضية ظهر الثلاثاء، وكانت المفاجأة الأولى أن أمتد المنع حتى طال الأعلام المصرية، وحدثت مشادة عنيفة بين رئيس مباحث الوراق مدحت فارس وبين بعض المؤيدين لقضية عيسى الذين أصروا على إدخال العلم المصري لكن الضابط رفض رفضا باتا، وقام هو ومعاونوه بمصادرة بعض الأعلام فيما نجح الحضور في تهريب البعض الآخر داخل القاعة وانتهى الأمر بتمزيق أحد أعلام مصر بعد جذبه بشدة من رجال الأمن أمام عدسات الكاميرات. المفاجأة الثانية كانت تنازل أحد المدعين بالحق المدني عن قضيته ضد «الدستور» أمام القاضي وهو المحامي محمد فوزي وهو ما جعل احدى المحاميات المتضامنات مع أبو حطب تتهم فوزي بأنه قابض من «الدستور» وجاء الرد سافرا من القاعة: «أيوه، قابض عشر نسخ من الجرنان!.

ووسط الحشد داخل القاعة والأعلام المصرية التي رفعت «برغم أنف الأمن» بدأ المدعي بالحق المدني صبحي أبو حطب مرافعته أمام السيد المستشار اسماعيل أبو كريشة وفسر فيها سبب إقامة الدعوى بالآتي: «عقدنا مؤتمرا لتأييد الرئيس مبارك في الوراق بعد تعديل المادة 76 وهي المادة التي تمثل نقلة في الحرية وعقب نشر مقال «الدستور» «هو خبر وليس مقالا» جاء إلينا أهالي الوراق وقالوا لنا «مش انتم اللي بتحبوا الريس وبتأييدوه، هاتسكتوا للناس دي؟

وواصل أبو حطب خطابه الناري لم نسكت ولن نسكت لأننا أبناء الفكر الجديد، نؤمن بما حققه الرئيس مبارك ونرفض ما تنشره «الدستور» التي تستمر في نشر إهانتها للمصريين، ياسيادة القاضي انهم كتبوا في الجريدة أين ذهبت نخوة المصريين، إنهم يتهمون المصريين ويهينونهم ويهينوني، انهم يقولون عني انني محام مغمور وهنا أنا أسأل نقيب المحامين «سامح عاشور» ياسيادة النقيب هل أنا مغمور؟ هل أنا مغمور؟ هل أنا مغمور؟

ضجت القاعة بالضحك ثم جاء دور سامح عاشور نقيب المحامين لكي يقدم مرافعته التي فند فيها أقوال أبو حطب ودفع فيها ببطلان الحكم الصادر ضد ابراهيم عيسى لعدة أسباب أولها حكم الدستور بعدم مسؤولية رئيس التحرير عن المنشور في جريدته، كما أكد على رفع الجنحة من غير ذي صفة أو مصلحة قائلا: هناك تساؤل مهم وهو: من هو الممثل القانوني للوراق؟ هل هو صبحي أبو حطب أم غيره؟ الممثل القانوني للوراق هو محافظ الجيزة باعتبار الوراق سواء كانت حي أو مدينة أو قرية تابعة لمحافظة الجيزة أو ممثلها هو رئيس الجمهورية باعتبار الوراق تابعة لجمهورية مصر العربية وبالتالي فإن الممثل القانوني الذي يجوز له أن يحرك هذه الدعوى نيابة عن أهل الوراق هو المحافظ أو رئيس الجمهورية.

وقال عاشور «أحكام محكمة النقض حسمت مثل هذه القضايا التي يتم تسييسها حيث لا تقبل الدعوة المدنية بشخص لا يرتبط بها».

معارك الأقباط

وإلى معارك أشقائنا الأقباط، والتي تتركز الآن حول مؤتمر العلمانيين لإصلاح أوضاع الكنيسة وكنا قد أشرنا في تقرير أمس لما أدلى به المفكر القبطي الأرثوذكسي، كمال زاخر، وهو منسق المؤتمر «لنهضة مصر»، واليوم نشير لأبرز ما قاله الأنبا مرقس أسقف شبرا الخيمة والمتحدث الإعلامي باسم البابا شنودة في حديث للجريدة أمس أجراه معه زميلانا يوسف أيوب وأسامة حامد، قال:

«أردت أن أقول لهم لماذا يعقد المؤتمر، فمن يريد شيئا ليقله لنا ونحن مستعدون لدراسة ما سيطرحونه لأنه في النهاية إذا عقد كمال زاخر أو أي مجموعة أخرى مؤتمرا فلمن ستقدم الطلبات بالطبع إلى الكنيسة المنوط بها الدراسة والتنفيذ، لأنه لابد من وجود جهات عليا يتم الرجوع إليها وهو ما تمثله الكنيسة في الشأن القبطي الأرثوذكسي فقلت لهم من لديه طلب فليتقدم به للكنيسة لنتفاهم معه لأننا المنوط بهم مساعدتهم في تنفيذ طلباتهم.

النقطة الأخرى التي ناقشتها مع كمال زاخر وهاني لبيب هي لماذا حددوا 14 نوفمبر لعقد المؤتمر وهو اليوم الذي يوافق الاحتفال بجلوس قداسة البابا على الكرسي البابوي، فبدلا من عقد المؤتمر كان الأجدر بهم أن يحضروا احتفال قداسة البابا كمواطنين أعضاء في الكنيسة الأرثوذكسية ويعرضوا ما يشاءون.

الأمر الثالث هو أنني علمت بمشاركة بعض الأخوة المسلمين والطوائف الأخرى في المؤتمر، فما دخل هؤلاء بشأن كنسي أرثوذكسي ينوط به الأرثوذكس أنفسهم، فهل الإنسان المسلم أو من أي طائفة أخرى الذي شارك في المؤتمر من بروتستانتي أو كاثوليكي يوافق أن يفكر أرثوذكسي في إصلاح كنيسته أو مسجده؟

ـ هل من سيحضرون المؤتمر من مسلمين وطوائف مسيحية أخرى سيبحثون اللاهوتية، وإذا بحثوا ذلك فهل يستطيع المسلم أن يتفهم اللاهوت المسيحي الذي يقول ان المسيح هو الله هل يقبل المسلم ذلك.

وسئل لماذا كل من يخرج عن الكنيسة يتحدث باسم الأب متى المسكين؟

فقال الأب متى مشهور، فمن يريد أن يأخذ قوة يتمسح به، أبونا متى قرأت له في بداية حياتي كتاب حياة الصلاة وكتاب الكنيسة الخالدة وأعجبت به جدا، فهو كمفكر لاهوتي جيد جدا، لكن هناك نقطة لاحظتها في بعض كتبه أنه من كثرة قراءته للكتب الأجنبية اختلط عليه أحيانا بعض الأمور اللاهوتية وهنا لا أستطيع أن أقول بأنه وصل للهرطقة وانما اختلاط في الفكر مع احترامي له كأب راهب بدأ الجيل الجديد للرهبنة الحديثة، فهو أول شخص متعلم يذهب للرهبنة وقاد معه مجموعة كبيرة وان كان في بعض الأمور التي دخلت في قراءات الكتب الأجنبية اختلطت قليلا بالأمور اللاهوتية وهذه من الممكن معالجتها.

وسئل هل يصل الأمر لمهاجمة بعض رجال الكنيسة له في مؤتمر تثبيت العقيدة أمام خمسة آلاف شاب مسيحي؟

فقال: أولا من حضر المؤتمر كانوا ألف مسيحي ناقشوا بعض أفكار أبونا متى المسكين قداسة البابا بحكمته العالية عندما يأتي بفكر لأبونا متى لم يكن يذكر اسمه وانما يقول هناك سؤال يقول، وكان يجيب عليه حتى لا يتعرض للشخص وانما لفكر لأنه قد يكون الفكر كتب في بعض كتب أبونا متى وأخذ به بعض الأشخاص أو منقولا عن فكر آخر، وقداسة البابا علمنا أن الأمور لا تكون شخصية وانما موضوعية.

أبونا متى ليس له علاقة بالمحاكمات الكنسية ولم يحاكم فضلا عن أن هذه المجموعة الراعية للمؤتمر لا تقوم على فكر متى المسكين القائم على البعد اللاهوتي أما بنود المؤتمر فلا يوجد بها سوى حديث عن البعد اللاهوتي وهو عنوان طرح دون أن نعرف جوهره حول تحليل الأبعاد اللاهوتية، فهل الكنيسة بها انحراف لاهوتي، لا أحد يستطيع أن يقول ذلك ومعروف أن قداسة البابا شنودة من أكبر علماء اللاهوت في هذا العصر وهو الذي علمنا اللاهوت.

وسئل هل لو نجح العلمانيون في وضع خطوط عريضة للمحاكمة الكنسية، هل من الممكن أن تأخذ بها الكنيسة؟

استرشد بها أي رأي أجده نافعا لي في الخدمة لابد أن أستفيد منه حتى لو خرج من بن لادن، فلو أن بن لادن قال لي رأيا استفيد منه أخذ به، لأن الكتاب المقدس يقول تعلم من النملة ياكسلان، فأي شخص يقول لي فكرة تفيدني مستحيل الا استرشد بها».

الرئيس مبارك

وإلى رئيسنا، بارك الله فيه ورعاه، وسدد على الطريق خطاه، وحماه من شر الحاسدين والنفاثين في العقد، وأصحاب الأعمال السفلية والعكوسات، ومنهم من ليس زميلي، ولم أعد أطيق قراءة كلمة له، رغم خفة ظله مثلي تماما، وهو جلال عامر الذي قال في بابه ـ من أفواه المواطنين ـ بجريدة التجمع:

ـ الشعب يفكر في إلغاء الطوارئ وسيادته يفكر في إلغاء المعاشات.

ـ رجل متزن ومحترم ولا يدخن، عمره 78 سنة يهوى بيع المصانع.

ـ شباب أمريكا يهوى غزو الفضاء وشباب مصر يهوى غزو الفراغ.

ـ ضرب إسرائيل بالطيران ثم حكمنا ياريت كان ضربنا إحنا ثم حكم إسرائيل.

ـ الأرض التي حررها المصريون في ش